بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبتي الجمعة بعنوان:

النعم الكبرى على المسلمين

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله

يوم الجمعة الموافق 12 من جمادى الأولى 1448 هـ.

بمسجد قبـاء بالمدينة النبوية.

الخطبــة الأولى

الحمد لله القوي المتين العلي الحكيم، القاهر فوق عباده وناصر أوليائه السميع العليم، البر المحسن الرؤوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعد للمتقين جنات النعيم، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله العبد الشريف والرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأكمل تسليم، ورضي الله عن آله وأصحابه أهل النهج القويم.

أمَّا بعد فيا عباد الله: اتقوا الله حق التقوى، واجعلوها لكم لباسًا، ولباس التقوى ذلك خير، واتعظوا بمواعظ ربكم سيتذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى.

عباد الله عباد الله إن الله **عز وجل** أنعم على الأرض كلها ببعثة سيدنا محمد ﷺ؛ حيث أرسله الله **عز وجل** للثقلين رسولًا نبيًّا بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وجعله رحمة للعالمين وامتن عليه وعلى أمته بنعم كبرى في الدنيا والأخرة.

امتن عليهم في الدنيا بنعم كبرى أربع:

– فأولها أن الله **سبحانه وتعالى** قد أكمل لهم الدين فجعل الدين كاملًا، فربنا **سبحانه وتعالى** أوحى إلى نبينا ﷺ الدين كاملًا في الكتاب والسنة، ونبينا ﷺ قد بلَّغ البلاغ المبين، فبلغ الدين

كله لصحابته رضوان الله عليهم، والصحابة العدول الأمناء قد بلَّغوا الدين كله إلى سائر الأمة، فديننا يا عباد الله دين كامل أكمله الله **عز وجل**.

والكامل لا يقبل الزيادة، ولو أن أحدًا أضاف إلى الكامل شيئًا ليس منه فلا بد أن يخرج شيء مما هو منه؛ ولذلك يا عباد الله من جاءنا ببدعة قد اخترعها ينسبها إلى دين الله **عز وجل** سألناه سؤالًا؛ فقلنا: **هل الدين قبل هذا الأمر الذي أتيت به كامل أو ناقص؟**

فإن قال: هو ناقص؛ فقد أكذب الله **عز وجل** وخوَّن رسوله ﷺ، وإن قال: هو كامل؛ قلنا: فما حاجتنا في ديننا لهذا الأمر وديننا كامل!

ولذلك يا عباد الله عالم المدينة في زمنه وإمام الدنيا في زمنه –الإمام مالك بن أنس رحمه الله **عز وجل**– قال قولًا عظيمًا بليغًا، فقال: "**من ابتدع في الإسلام بدعة يرى أنها حسنة؛ فقد زعم أن محمدًا ﷺ قد خان الرسالة**".

إن إدراكنا لهذه النعمة يا عباد الله يجعلنا نَحْرص على العمل بدين الله كله، وعلى أن نتقي ربنا في سر أمرنا وعلانيته، في خلوتنا وفي جلوتنا أن نتقي الله **عز وجل** على كل حال، أن نستحي من الله حق الحياء الذي أكمل لنا هذا الدين، أن نكون أمام الناس على هيئة حسنة وأمام الله على هيئة سيئة، فإن الله **عز وجل** يرانا ويسمع كلامنا ويعلم ما في قلوبنا.

– **وأمَّا النعمة الكبرى الثانية في الدنيا: فهي أن الله عز وجل أتم على نبينا ﷺ وعلى أمته النعمة**، فجعل الإسلام نعمة تامة؛ فالإسلام يا عباد الله نعمة تامة على الأفراد والمجتمعات جميعًا، وكل ما يخالف الإسلام ما هو إلا نقمة ورب الكعبة، وهذا يجعل المؤمن والمؤمنة يحرص

على أن يعمل بدين الله **عز وجل** وألا يخالفه في قليل ولا كثير، إذ كيف يخرج نفسه من النعمة إلى النقمة –والعياذ بالله–!

– وأمَّا النعمة الكبرى الثالثة في هذه الدنيا: فهي أن الله عز وجل قد رضي الإسلام كله دينًا، فكل ما في الإسلام يرضي الله عز وجل؛ ومعنى ذلك أن ما يخالف الإسلام يغضب الله **عز وجل** ، فانظر لنفسك يا عبد الله دائمًا هل أنت في صف الذين يرضون الله **عز وجل**؟ وعلامة ذلك أنك تعمل بدين الله **عز وجل**، أنك ممتثل دين الله **عز وجل**، فإن وجدت ذلك فاحمد الله واعلم أن الفضل لله **عز وجل**، وإن وجدت الثانية وحاشاك إن وجدت أنك تقف في صف الذين يغضبون الله وعلامة ذلك أن تكون مخالفًا لدين الله **عز وجل**، ففر من هذا الصف إلى الصف الذي يرضي الله قبل أن يفجأك الموت وأنت في صفٍ يغضب الله **سبحانه وتعالى**.

وربنا الكريم سبحانه قد جمع لنا هذه النعم الكبرى الثلاث في آية واحدة، فقال سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[المائدة: 3]، أدرك اليهود شرف هذه الآية وعظم ما فيها من النعم الثلاث، فقال يهودي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :آية لو أن معشر اليهود نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدً. قال عمر رضي الله عنه : وأي آية؟ قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾. الآية. فقال عمر **رضي الله عنه**: أما إني أعلم متى نزلت على رسول الله ﷺ وأين نزلت؟ نزلت في يوم الجمعة في يوم عرفة والنبي ﷺ واقف بعرفة.

وهنا يا عبد الله أقف معك وقفة تأمل رعاك الله! كيف أن اليهودي قال: لو أنها أنزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فاليهود من طريقتهم في دينهم أنهم يتخذون المناسبات الدينية عيدًا يفرحون به ويحتفلون به.

وانظر رعاك الله إلى عمر **رضي الله عنه** والصحابة حيث علموا شرف هذه الآية ووقت نزولها ومكان نزولها فما اتخذوا ذلك اليوم عيدًا، لماذا يا عباد الله؟ لأن نهج صحابة رسول الله ﷺ ألا يتخذوا المناسبات الدينية عيدًا ومكانًا للاحتفال.

– **وأما النعمة الرابعة في الدنيا على النبي ﷺ وأمته: فهي أن الله عز وجل حفظ الدين**، حفظ الدين بحفظ أصوله، قال الله **عز وجل**: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر: 9]، حفظ الذكر الذي أنزله والوحي الذي أنزله، حفظ القرآن، وحفظ السنة **سبحانه وتعالى**.

جاء رجل إلى عالم من علماء المسلمين فقال: ما بال التوراة والإنجيل دخلها التحريف وسَلِم القرآن من ذلك؟ فقال: لأن الله **عز وجل** وكّل حفظ التوراة والإنجيل إلى الرّهبان والأحبار فضيعوها، وتكفل بحفظ القرآن سبحانه وتعالى.

وقد حبب الله **عز وجل** إلى أمة محمد ﷺ حفظ القرآن، فكان في الأمة حفظة من الصغار والكبار على مر الأزمان، حتى إن الإمام منا يقف يصلي فيتلجلج في آية أو يخطئ في آية أو ينسى آية، فيرد عليه طفل صغير قبل الكبار، إن هذا من حفظ الله **عز وجل** للقرآن.

وقيّض الله **عز وجل** لسنة نبيه ﷺ رجالًا حفظوها في صدورهم وكتبوها في الكتب وميزوا صحيحها من ضعيفها، فحفظت السنة بحفظ أولئك الرجال لها، وذاك من فضل الله على أمة محمد ﷺ.

ألا فيا عباد الله اعتزوا بدينكم، اعتزوا بدينكم واستمسكوا بدينكم كله ولا تتركوا منه قليلًا ولا كثيراً، فإن خيركم كله في التمسك بدينكم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ **أمَّا بعد فيا عباد الله:**

إن النعم الثلاثة الكبرى التي جعلها الله **عز وجل** لأمة محمد ﷺ يوم القيامة:

☜ إن أولها أن الله **عز وجل** جعل هذه الأمة عدول الأمم يوم القيامة، شهود الأنبياء عليهم السلام، فالله **عز وجل** جعل هذه الأمة أمة وسطًا لتشهد على الناس وليشهد عليها رسول الله، كما قال الله **عز وجل**: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: 143] .

هذه الأمة عدول خيار، قال النبي ﷺ: يُدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فتعدى فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: ما أتانا من أحد أو ما أتانا من نذير، فيقال لنوح عليه السلام: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ويشهد عليهم رسول الله ﷺ. وقال النبي ﷺ: يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي معه الرجلان فأكثر، فيقال لأقوامهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال: ومن يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فيشهدون له بالبلاغ.

فيقال لهم: وما علمكم؟ كيف تشهدون؟ ما الذي جعلكم تعلمون هذا البلاغ؟ فقالوا: فيقولون: أتانا نبينا ﷺ فأخبرنا أن الأنبياء قد بلَّغوا البلاغ المبين فآمنا وصدقنا وعلمنا وشهدنا .

☜ **وأمَّا النعمة الثانية الكبرى يوم القيامة على النبي ﷺ وعلى أمته: فهي أن الله عز وجل جعل أمة محمد ﷺ أكثر الأمم يوم القيامة وأخفها حسابًا.**

فقد عرضت الأمم على النبي ﷺ فرأى سوادًا كثيرًا قد سد الأفق أمامه، قال: فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، قال: ثم نظرت فرأيت سوادًا كثيرًا قد سد الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا -يعني إلى اليمين والشمال- فرأيت سوادًا كثيرًا قد سد الأفق منها هنا وها هنا، فقيل: هذه أمتك، إن أمة الإسلام أكثر الأمم يوم القيامة، كما أنها أخفَّ الأمم حسابًا يوم القيامة.

قال النبي ﷺ: ((**نحن الآخرون في الدنيا، الأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق**))، وفي رواية: ((**المقضي بينهم قبل الخلائق**)).

☜ **وأمَّا النعمة الكبرى الثالثة التي جعلها الله عز وجل لأمة محمد ﷺ: فهي أنه جعلهم أكثر أهل الجنة.**

كان النبي ﷺ في قبة نصبت له بمنى في حجة الوداع ومعه نفر من الصحابة رضوان الله عليهم، فقال لهم: ((**أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبروا**)). وفي رواية: ((**قالوا: نعم**)). فقال ﷺ: ((**أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فكبروا**)). وفي رواية: ((**قالوا: نعم**)). قال:

((**أفما ترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ فكبروا**)). وفي رواية: ((**قالوا: نعم**)). فقال ﷺ: ((**والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**)).

بل يا عباد الله، إن أمة محمد ﷺ في الجنة أكثر من النصف! قال النبي ﷺ: ((**أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم**)).

الله أكبر يا عباد الله! الله أكبر يا عباد الله! ما أعظم النعمة علينا بهذا الدين العظيم! أنعم الله علينا فأكرمنا فجعلنا مسلمين، فعلينا أن نشكر الله **عز وجل**، وأن نعلم هذا لذرياتنا ليتمسكوا بدينهم، إننا يا عباد الله في زمن تفجرت فيه الشبهات المضلَّة، والفتن المضلَّة، والشهوات المزلة، فما أحوجنا إلى أن نتذكر ونتذاكر نعم الله الكبرى على أمة الإسلام ليعيننا ذلك وينشط قلوبنا للتمسك بديننا والاعتزاز بديننا والحذر مما يخالف ديننا.

ثم اعلموا –رحمني الله وإياكم– أن الله جعل لنا خيرًا كثيرًا في الصلاة والسلام على نبيه ﷺ، وزاد الخير لنا في يوم الجمعة فأكثروا رحمكم الله من الصلاة والسلام على رسولكم ﷺ.

فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وسلم تسليمًا كثيرًا، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا عبادًا يرضونك، اللهم اجعلنا عبادًا يرضونك، اللهم اجعلنا عبادًا يرضونك.

اللهم يا ربنا وفقنا للعمل بدينك، اللهم وفقنا للعمل بدينك، اللهم وفقنا للعمل بدينك يا رب العالمين.

اللهم إنَّا عباد من عبادك، أنت ترى مكاننا، وتسمع كلامنا، وتعلم ما في قلوبنا، وتعلم أحوالنا، جئناك يا ربنا ونحن عباد مذنبون مقصرون نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فاجعل الرحمة تتنزل علينا، واجعل السكينة تتنزل علينا، وعُمنا بمغفرتك يا رب العالمين، وأمنا من عذابك يا رب العالمين.

اللهم حقق فيك آمالنا، اللهم حقق فيك آمالنا، اللهم حقق فيك آمالنا، اللهم أعطنا حاجاتنا، اللهم أعطنا حاجاتنا، اللهم أعطنا حاجاتنا، اللهم زدنا من فضلك يا كريم، اللهم زدنا من فضلك يا كريم، اللهم زدنا من فضلك يا كريم.

اللهم يا ربنا إن وعدك حق، وإن قول نبيك ﷺ صدق.

وقد قال ﷺ: **((من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)).**

اللهم فيا ربنا؛ إن الميليشيا الحوثية الكاذبة الخاطئة المعتدية المؤذية لصحابة رسولك ﷺ وللمؤمنين أرادت أهل المدينة والزائرين لها بسوء؛ فأرسلت صواريخها عامدة إلى المدينة وُمسيراتها عامدة إلى المدينة.

اللهم فأذبهم يا رب العالمين، اللهم فأذبهم يا رب العالمين، اللهم فأذبهم يا رب العالمين، اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا، ولا تبطلهم أثرًا يا رب العالمين .

اللهم إنهم قد آذوا المؤمنين والمؤمنات، اللهم فانتقم لعبادك المؤمنين، اللهم فانتقم لعبادك المؤمنين، اللهم فانتقم لعبادك المؤمنين، اللهم آمن حدودنا واحفظ جنودنا ووفقهم إلى كل خير يا رب العالمين.

اللهم بارك لنا في ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين عبدك سلمان بن عبد العزيز يا رب العالمين، ووفق وبارك لنا في ولي عهده عبدك الأمير محمد بن سلمان يا رب العالمين.

اللهم املأ قلبيهما تقى، اللهم املأ قلبيهما تقى، اللهم املأ قلبيهما رحمة للرعية يا رب العالمين، اللهم اهدهما وسددهما وقوهما واحفظهما وانصرهما على من يعاديهما يا رب العالمين.

اللهم وفقهما إلى كل خير، اللهم وفقهما إلى كل خير، اللهم وفقهما إلى كل خير، اللهم يا ربنا كما جمعتنا في المدينة وجمعتنا في مسجد قباء في صلاة الجمعة إخوانًا متجاورين؛ فجمعنا جميعًا في الفردوس الأعلى بجوار رسول الله ﷺ، ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: 47]، اجمعنا مع والدينا وأهلينا وذرياتنا وأقاربنا وجيراننا وأحبابنا في الجنة مع رسولك يا رب العالمين.

اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا، اللهم لا تحرم منا أحدًا يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.

